

القصيدة التائية في القدر

لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله

قال ﷺ :

- ١- سؤالك يا هذا سؤال معاند
 - ٢- فهذا سؤال^(٢) خاصم الملائع العلى
 - ٣- ومن يك خصماً للمهيمن يرجعن
 - ٤- ويدعى^(٣) خصوم الله يوم معادهم
 - ٥- سواء نضوه أو سعوا ليخاصموا
 - ٦- وأصل ضلال الخلق من كل فرقة
 - ٧- فإنهموا لم يفهموا حكمة له
 - ٨- فإن جميع الكون أوجب فعله
 - ٩- وذات إله الخلق واجبة بما
 - ١٠- مشيئته مع علمه ثم قدرة
 - ١١- وإبداعه ما شاء من مبدعاته
 - ١٢- ولسنا وإن قلنا جرت بمشيئة^(٤)
 - ١٣- بل الحق أن الحكم لله وحده
- مخاصم^(١) رب العرش باري البرية
 قديماً به إبليس أصل البلية
 على أم رأس هاوياً في الحفرة
 إلى النار طراً معشر^(٤) القدرية
 به الله أو ماروا به للشريعة
 هو الخوض في فعل الإله بعلة
 فصاروا على نوع من الجاهلية
 مشيئة رب الخلق باري الخليفة^(٥)
 لها من صفات واجبات قديمة
 لوازم ذات الله قاضي القضية
 بها حكمة فيه وأنواع رحمة
 من المنكري آياته المستقيمة
 له الخلق والأمر الذي في الشريعة

(١) في أ و: يخاصم، وفي عقود: تخصم.

(٢) في ط: وهذا.

(٣) في ب و ه و ج: وتدعى.

(٤) في أ و ط و ب و ج و ه: فرقة.

(٥) في و: رب العرش باري البرية.

(٦) في أ: لمشيئة.

- ١٤- هو المَلِكُ المحمودُ في كلِّ حالةٍ
 له المَلِكُ من غير انتقاصِ بِشِركَةٍ
 ١٥- فما شاء مولانا الإلهُ فإنه
 يكون وما لا لا يكون بحيلةٍ
 ١٦- وقدرتُه لا نقص فيها وحكمه^(١)
 يَعُمُّ فلا تخصيصةً في ذي القضيةِ
 ١٧- أُريدُ بندا أن الحوادثَ كلها
 بقدرته كانت ومحض المشيئةِ
 ١٨- ومالكنا في كلِّ ما قد أراده
 له الحمدُ حمداً يعتلي كلَّ مدحةٍ
 ١٩- فإن له في الخلق من نعم^(٢) سرت
 ومن حكم فوق العقول الحكيمةِ
 ٢٠- أمورا يحار العقل فيها إذا رأى
 من الحكم العليا وكل عجيبةٍ
 ٢١- فنؤمنُ أن الله عزُّ بقدره
 وخلقٍ وإبرامٍ لحكم المشيئةِ
 ٢٢- فنثبت هذا كله لإلهنا
 ونثبت ما في ذاك من كل حكمةٍ
 ٢٣- وهذا مقام طالما عجز الألى
 نفوه^(٣) وكرروا راجعين بحيرةٍ
 ٢٤- وتحقيق ما فيه بتبيين غوره
 وتحرير حقِّ الحق في ذي الحقيقةِ
 ٢٥- هو المطلب الأقصى لوراد^(٤) بحره
 ٢٦- لحاجته تبيين علمٍ مُحققٍ
 ٢٧- وأسماؤه الحسنَى وأحكام دينه
 وأفعاله في كل هذي^(٥) الخليفةِ
 وأفعالها في كل هذي^(٦) الخليفةِ

(١) في أ: وخلقته.

(٢) في مجموع الفتاوى والدرية: رحمته سرت، والمثبت في الأعلى من: أ.

(٣) في أ: بغوه.

(٤) في الدرية البهية: لوراد بحره، والوراد أولى.

(٥) في مجموع الفتاوى لحاجته إلى بيان محقق.

(٦) في أ: هذا.

- ٢٨- وهذا - بحمد الله - قد بان ظاهراً
 ٢٩- وقد قيل في هذا وحُطَّ^(١) كتابه
 ٣٠- فقولك: "لمْ قد شاء؟" مثل سؤال مَنْ
 ٣١- وذاك سؤال يبطل العقلَ وَجْهَهُ
 ٣٢- وفي الكون تخصيصٌ كثيرٌ يدلُّ من
 ٣٣- وإصداره عن واحد بعد واحد
 ٣٤- ولا ريبَ في تعليق كلِّ مُسَبَّبٍ
 ٣٥- بل الشأنُ في الأسبابِ أسبابٍ ما ترى
 ٣٦- وقولك: لِمَ شاء الإلهُ هو الذي
 ٣٧- فإنَّ المجوسَ القائلينَ بخالق
 ٣٨- سؤَالهم عن علة السرِّ^(٨) أوقعت
- والهامُّه للخلق أفضلُ نعمة
 بيان^(٢) شفاءً للنفوس المريضة^(٣)
 يقول: فِلمْ قد كان في الأزلية
 وتحريمه قد جاء في كل شرعة
 له نوع عقلٍ أنه بإرادة
 أو^(٤) القولُ بالتجويز رمية حيرة
 بما قبله من^(٥) علة مُوجِبِيَّة
 وإصدارها^(٦) عن حكم محض المشيئة
 أزل^(٧) عقول الخلق في قَعْرِ حُفْرَةٍ
 لنفَع وربِّ مُبْدِعٍ للمَضرَّة
 أوائلهم^(٩) في شبهة التَّنويه^(١٠)

(1) في أ: وخُصَّ.

(2) في الدرة البهية: بان بدل: بيان.

(3) في أ: السقيمة.

(4) في و: أرى.

(5) في و: في.

(6) في ط و أ: وإصداره، وفي عقود و ب و هـ: ومصدرها.

(7) في أ: أضل.

(8) في ط و عقود و هـ: الشَّر.

(9) في ط و عقود و ب و ج: رؤوسهم.

(10) في عقود و ب و ج: المثنوية، وفي و: وثنية.

- ٣٩- وأن ملاحيدَ الفلاسفةِ الأُلَى يقولون بالفعل^(١) القديم بعلة^(٢)
- ٤٠- بغوا علة في الكون^(٣) بعد انعدامه فلم يجدوا ذاكم فضلوا بضلة
- ٤١- وإن مبادي الشر في كل أمة ذوي^(٤) ملة ميمونة نبوية
- ٤٢- بخوضهموا في ذاكم صار شركهم وجاء دروس البيئات بفترة^(٥)
- ٤٣- ويكفيك نقضاً أن ما قد سألتَهُ من العذر^(٦) مردودٌ لدى كل فطرة
- ٤٤- فأنت تعيب الطاعنين^(٧) جميعهم عليك وترميهم بكل مذمة
- ٤٥- وتَنحل من والاك صَفْوَ مودةٍ وتبغض من ناواك^(٨) من كل فرقة
- ٤٦- وحالهم في كل قول وفعلة كحالك - يا هذا - بأرجح حجة
- ٤٧- وهَبْكَ كفضت اللومَ عن كل كافرٍ وكل غويٍّ خارجٍ عن محجة

(1) في أ: بالعقل.

(2) في ط و أ و ب و و: لعة.

(3) في أ و ب و ه و و: للكون.

(4) في أ: أمة، وفي ج:

فإن مبادي الشر في كل فرقة ذوي ملة مخدولة ثنوية

وفي ه: دوى من رضوخ لاتباع لشبهة

(5) في الدرّة البهية: وجاء رؤوس البيئات بفترة.

وكذا في ج، و د.

(6) في ج: من الهذر.

(7) في ه: الطاعين.

(8) في الدرّة البهية: من ناداك، وفي ب و ج: عاداك.

- ٤٨- فيلزمك الإعراضُ عن كل ظالمٍ
 على^(١) الناس في^(٢) نفس ومالٍ وحرمة
 ٤٩- فلا تغضبن^(٣) يوماً على سافك دماً
 ولا سارقٍ مالاً لصاحب فاقة
 ٥٠- ولا شاتمٍ عرضاً مصوناً وإن علا
 ولا ناكح فرجاً على وجه غيبة^(٤)
 ٥١- ولا قاطع للناس نهج سبيلهم
 ولا مفسد في الأرض من كل وجهة
 ٥٢- ولا شاهدٍ بالزور إفكاً وفريئةً
 ولا قاذف للمحصنات بزنية^(٥)
 ٥٣- ولا مهلك للحرث والنسل عامداً
 ولا حاكمٍ للعالمين برشوة
 ٥٤- وكفّ لسان اللوم عن كل مفسدٍ
 ولا تأخذن ذا جرمة^(٦) بعقوبة
 ٥٥- وسهّل سبيل الكاذبين تعمداً
 على ربهم من كل جاءٍ^(٧) بفرية
 ٥٦- وإن قصدوا إضلال من يستجيبهم^(٨)
 بروم فساد النوع ثم الرياسة
 ٥٧- وجادل عن الملعون فرعون إذ طغى
 فأغرق^(٩) في اليم انتقاماً بغضبة^(١٠)
 ٥٨- وكلّ كفورٍ مشركٍ بإلهه
 وآخر طاغٍ كافرٍ بنبوة

(١) في و: من.

(٢) في ج و و: من.

(٣) في مجموع الفتاوى وعقود و و: ولا تغضبن.

(٤) في ج: متعة، وفي و: زنية.

(٥) في عقود و و: بريية.

(٦) في ط و أ و ب و هـ: خرية، وفي ج: خزية.

(٧) في ج: من كل من جا بفرية.

(٨) في ج: تستحبهم.

(٩) في أ: فغرق، وفي ب و ج، و هـ: فأهلك.

(١٠) في الدرة البهية: بغضة، وفي العقود: بعصية.

- ٥٩- كعادٍ ونمرود^(١) وقومٍ لصالح
 ٦٠- وخاصم لموسى ثم سائر من أتى
 ٦١- على كونهم قد جاهدوا الناس إذ بغوا^(٣)
 ٦٢- وإلا فكلُّ الخلقِ في كلِّ لفظَةٍ
 ٦٣- وبطشةٍ كفٍّ أو تخطي قديمةٍ
 ٦٤- هم تحت أقدار الإله وحكمه
 ٦٥- وهَبْكَ رفعت اللومَ عن كلِّ فاعلٍ
 ٦٦- فهل يُمكنُ^(١١) رفعُ الملامِ جميعه
 ٦٧- وتركُ عقوبات الذين قد اعتدوا
 وقوم لنوح ثم أصحاب الأيكة
 من الأنبياء محيياً للشريعة^(٢)
 ونالوا من العاصي^(٤) بليغ^(٥) العقوبة
 ولحظة عينٍ أو تحرك شعرة^(٦)
 وكلُّ حراكٍ بل وكل^(٧) سكينه
 فما أنت^(٨) فيما قد أتيت بحجة
 فعال^(٩) ردى طرداً^(١٠) تهذي المقيسة
 عن الناس طراً عند كلِّ قبيحة
 وتركُ الورى الإنصافَ بين الرعية

(١) في ط : نمرود.

(٢) في أ: من الأنبياء أو محيياً للشريعة.

(٣) في أ: على كونهم إذ جاهدوا الناس أن بغوا.

(٤) في مجموع الفتاوى: من المعاصي.

(٥) في عقود: بلوغ.

(٦) في هـ: وإلا فكل الخلق في لفظه وحظ عين وتحريك لشعرة

(٧) في عقود: بل بكل.

(٨) في ط وعقود وأ و ج ، وهـ: كما.

(٩) في ط : بغاك.

(١٠) في هـ: طراً.

(١١) في مجموع الفتاوى: يمكن، وفي عقود: تمكن، و ج: ممكناً.

- ٦٨- فلا تُضمَّنْ^(١) نفسٌ ومالٌ بمثلِهِ ولا يعقبن^(٢) عادٍ بمثل الجريمةِ
 ٦٩- وهل في عقول الناس أو في طباعهم قبولٌ لقول النذل: ما وجه حيلتي
 ٧٠- ويكفيك نقضاً ما بجسم ابن آدم صبيٍّ ومجنون وكلُّ بهيمةِ
 ٧١- من الألم المقضي من^(٣) غير حيلةٍ وفيما يشاء الله أكملُ حكمةِ
 ٧٢- إذا كان في هذا له حكمةٌ فما يُظن^(٤) بخلق الفعل ثم العقوبةِ
 ٧٣- فكيف^(٥) ومن هذا عذاب مؤلِّدٌ عن الفعل فعل العبد عند^(٦) الطبيعةِ
 ٧٤- كأكلِ سمٍّ أوجب الموتَ أكله وكلُّ بتقدير لرب البرية^(٧)
 ٧٥- فَكُفْرُك يا هذا كسمٍّ أكلتهُ وتعذيبُ نارٍ مثل^(٨) جرعةِ غصةِ
 ٧٦- أأست ترى في هذه الدار من جنى يعاقب إما بالقضا أو بشرعةِ
 ٧٧- ولا عُذْرٌ للجاني بتقدير خالقٍ كذلك^(٩) في الأخرى بلا مثنويةِ
 ٧٨- وتقدير ربِّ الخلق للذنب موجبٌ لتقدير^(١٠) عقبى الذنب إلا بتوبةِ

(١) في ب و ج و هـ: فلا يضمَّن، وفي ط: ولا يضمَّن.

(٢) في عقود و ب: تعقبن.

(٣) في عقود: في.

(٤) في عقود: ظن.

(٥) في ط و ب: وكيف.

(٦) في عقود: عبد.

(٧) في الدرّة البهية: لرب المشيئة، وفي ط و و: المشيئة، وفي ب و ج و هـ: المنية.

(٨) في و: بعد.

(٩) في ط: لذلك.

(١٠) في أ: كتقدير.

- ٧٩- وما كان من جنس المتاب لرفعه
عواقب أفعال العباد الخبيثة
- ٨٠- كخير^(١) به ثمحي^(٢) الذنوب ودعوة
تُجاب من الجاني ورُبَّ شفاعة^(٣)
- ٨١- وقول حليف الشر^(٤): إني مقدر
عليّ كقول الذئب^(٥): هذي طبيعتي
- ٨٢- وتقديره للفعل يجلب نقمة^(٦)
كتقديره الأشياء^(٧) طراً بعلّة
- ٨٣- فهل^(٨) ينفعن عذر^(٩) الملولم بأنه^(١٠)
كذا طبعه أم هل يقال لعثرة
- ٨٤- أم الذم والتعذيب أوكد للذي
طبيعته فعل الشرور الشنيعة
- ٨٥- فإن كنت ترجو أن تجاب بما عسى
ينجيك من نار الإله العظيمة
- ٨٦- فدونك ربّ الخلق فاقصده ضارعاً
مريداً لأن يهديك نحو الحقيقة

(١) في ط و ج: كخيرية، وفي عقود: كجبرية.

(٢) في ط و عقود: تمحي.

(٣) في الدرة البهية: ورَبَّ الشفاعة.

(٤) في عقود: الشعر.

(٥) في ب و عقود: الذيب.

(٦) في الدرة: نعمة.

(٧) في ط و ب و ج، وهـ: الآثار.

(٨) في ط: وهل.

(٩) في الدرة البهية: فهل يرفعن ذم الملولم، وفي أ: فهل يرفعن ذنب..

وفي ج: فلم ينفعن عذر الملولم لأنه.

(١٠) في عقود: لأنه.

- ٨٧- وذلل قيادَ النفسِ للحقِ واسمعن^(١) ولا تعرضن عن فكرة مستقيمة^(٢)
- ٨٨- وما بان من حق فلا تتركه ولا تعص من يدعو لأقوم شرعة^(٣)
- ٨٩- ودع دينَ ذي العادات لا تتبعه وعج عن سبيل الأمة الغضبية
- ٩٠- ومن ضل عن حق فلا تقفونه^(٤) وزن ما عليه الناس بالمعدلية
- ٩١- هنالك تبدو طالعات من الهدى بتبشير^(٥) من قد جاء بالحنفية
- ٩٢- بملة إبراهيم ذاك إمامنا ودين رسول الله خير البرية^(٦)
- ٩٣- فلا يقبل الرحمنُ ديناً سوى الذي به جاءت الرسلُ الكرامُ السجية
- ٩٤- وقد جاء هذا الحاشرُ الخاتم الذي حوى كلَّ خير في^(٧) عموم الرسالة
- ٩٥- وأخبر عن رب العباد بأن مَنْ غدا^(٨) عنه في الأخرى بأقبح خيبة^(٩)
- ٩٦- فهذي دلالاتُ العبادِ لحائر وأما هداه فهو فعلُ الربوبية^(١٠)

(1) في ط : فاسمعن.

(2) في ط : ولا تعص من يدعو لأقوم ربيعة.

وفي أ : ولا تعص من يدعو لأقوم شرعة.

(3) في ج : رفعة ، وفي عقود : ربيعة.

(4) في الدرّة البهية « فلا تعفونه ».

(5) في ط و أ : تبشّر.

(6) في أ : الخليفة.

(7) في أ : من.

(8) في ط و أ و ج : عدا.

(9) في عقود : جنّية.

(10) في عقود : الربوبية.

- ٩٧- وفقد الهدى عند الورى لا يفيد^(١) مَنْ
 ٩٨- وحجة محتج بتقدير ربه
 ٩٩- وأما رضانا بالقضاء فإنما
 ١٠٠- كسقم وفقر ثم ذلٌّ وغربة
 ١٠١- فأما الأفاعيل التي كرهت لنا
 ١٠٢- وقد قال قوم^(٧) من أولي العلم: لا رضا
 ١٠٣- فإن إله الخلق لم يرضها لنا
 ١٠٤- وقال فريق: نرتضى بقضائه^(١٠)
- غدا^(٢) عنه بل يجري^(٣) بلا وجه حجة
 تزيد^(٤) عذاباً كاحتجاج مريضة
 أمرنا بأن نرضى بمثل المصيبة
 وما كان من مؤذٍ^(٥) بدون^(٦) جريمة
 فلا نصَّ يأتي في رضاها بطاعة
 بفعل المعاصي والذنوب الكبيرة^(٨)
 فلا نرتضى مسخوطةً لمشيئة^(٩)
 ولا نرتضى المقضيَّ أقبح^(١١) خصلة

(1) في عقود: لا يقيل.

(2) في ط وعقود و أ و ب و ج و هـ: عدا.

(3) في مجموع الفتاوى: يُجزي، وفي ط وعقود و ب: يخزي.

(4) في عقود والدرة البهية: (يزيد)، وفي ط: مزيد.

(5) في عقود: سوء.

(6) في و: بغير.

(7) في ج: وقد قال ممن أوتي...

(8) في عقود و و: الكريهة.

(9) في أ و ج و هـ: بمشيئة.

(10) في عقود: ترتضى لقضائه.

(11) في ط: خلة، وفي و: لأقبح خلة.

- ١٠٥- وقال فريقٌ: نرتضي بإضافةٍ إليه^(١) وما فينا فنلقى^(٢) بسخطةٍ
 ١٠٦- كما أنها للرب خلقٌ وأنها لمخلوقه كسبٌ كفعل^(٣) الغريزة^(٤)
 ١٠٧- فنرضى^(٥) من الوجه الذي هو خلقه^(٦) ونسخط^(٧) من وجه اكتساب الخطيئة^(٨)
 ١٠٨- ومعصية العبد المكلف تركه لما أمر المولى وإن بمشيئة
 ١٠٩- فإن إله الخلق حقٌّ مقالته بأن عبادي^(٩) في جحيم وجنة^(١٠)
 ١١٠- كما أنهم في هذه الدار هكذا بل البهم في الآلام - أيضاً - ونعمة
 ١١١- وحكمته العليا اقتضت ما اقتضت من الـ فزوق بعلمٍ ثم أيدٍ ورحمةٍ
 ١١٢- يسوق أولى التعذيب بالسبب الذي يقدره نحو العذاب^(١١) بعزةٍ
 ١١٣- ويهدي أولى^(١٢) التنعيم نحو نعيمهم بأعمال صدق في رجاءٍ وخشيةٍ

(1) في ج: إلينا.

(2) في أ: فيلقى.

(3) في ج: لفعل.

(4) في مجموع الفتاوى: (المخلوقه ليست كفعل الغريزة).

(5) في عقود: فترضى، وفي ط: فيرضى.

(6) في و: حقه.

(7) في ط: ويسخط، وفي ج: وأسخط.

(8) في الدرّة البهية (ونسخط من وجه اكتساب بحيلة)، وكذا في ط، وعقود، و ج و و.

(9) في عقود ومجموع الفتاوى: «بأن العباد...» وفي أ: بأن البرايا.

(10) في هـ: في نعيم وجنة.

(11) في هـ: العتاب.

(12) في ط: إلى.

- ١١٤- وأمرُ إله الخلق بيِّنٌ^(١) ما به
يسوق أولي التنعيم نحو السعادة
- ١١٥- فمن كان من أهل السعادة أثَّرت
أوامرُه فيه بتيسير^(٢) صنعة
- ١١٦- ومن كان من أهل الشقاوة لم يُبَلِّ^(٣)
بأمر ولا نهى بتيسير^(٤) شقوة
- ١١٧- ولا مخرجٌ للعبد عما به قضى
ولكنه مختارٌ حُسنٍ وسوأة
- ١١٨- فليس بمجبورٍ عديمٍ إرادة^(٥)
ولكنه شاءٍ بخلق الإرادة^(٦)
- ١١٩- ومن أعجب الأشياء خلقُ مشيئةٍ
بها صار مختارٌ الهدى والضلالة^(٧)
- ١٢٠- فقولك: هل أختار تركاً لحكمه
كقولك: هل أختار ترك المشيئة^(٨)
- ١٢١- وأختار^(٩) لا أختار فعل ضلالة
ولو نلت هذا الترك فزت بتوبة
- ١٢٢- وإذا ممكنٌ لكنه متوقف
على ما يشاء الله من ذي المشيئة^(١٠)

(1) في ط و أ و هـ: تبين.

(2) في هـ: بتدبير.

(3) في عقود و هـ و مجموع الفتاوى: (لم ينل).

(4) في ط و أ: بتقدير.

(5) في مجموع الفتاوى (عديم الإرادة)، وفي أ: أراد.

(6) في ط: إرادة.

(7) في مجموع الفتاوى (بالضلالة)...

(8) في مجموع الفتاوى: ... كقولك: هل أختار ترك المشيئة.

وفي الدرر البهية: ... لحكمه كقولك: هل أختار ترك مشيئتي، وفي ط: مشيئة.

(9) في ط و عقود: واختار أن لا آختار.

(10) في أ: المشيئة.

- ١٢٣- فدونك فافهم ما به قد أُجِبْتَ مِنْ
معانٍ إذا انحلت بفهم غريزة
- ١٢٤- أشارت إلى أصل يشير إلى الهدى
ولله رب الخلق أكمل^(١) مدحة
- ١٢٥- وصلى إله الخلق جل جلاله
على المصطفى المختار خير البرية^(٢)

(١) في هـ: أدوم.

(٢) هذا البيت ساقط في جميع النسخ إلا في مجموع الفتاوى والعقود.